ولكن كل هذه التبريرات لا تعفي فيصل من المسؤولية حين انفرد وحده بوايزمان ولورنس ليوقع اتفاقية كتبت بلغةانكليزية مهما كانت ثقته بلورنس واقناعه اياه انه هو كل شيء في بريطانيا . فهو الذي قدم الاقتراحات الصهيونية وشرحها له مدعيا ان حكومته جاهلة بها ، وعلاقة لورنس بالاتفاقية حجة كبيرة ضد فيصل وخاصة انه كان وثيق الصلة بالسياسيين البريطانيين المنحازين للصهيونية[٦٩]، وبعض تقارير المحادثات والرسائل والتلغرافات التي تعزى الى فيصل تحمل من الادلة ما يثبت انها كتبت مباشرة بالانكليزية ولم تترجم من الاصول العربية في لهجتها وفحواها[٧٠] .

الا انه لو دققنا النظر في الاتفاقية لوجدنا ان كل ما ادعاه الصهيونيون قد وافق عليه فيصل بشكل شخصي وانها كانت مجرد اقتراح لم تصل على الاطلاق الى مرحلة المعاهدة ، ونظرا لانها لم تعرض على الحسين او على الحكومة العربية فليس لها ادنى قيمة في التعبير النهائي عن السياسة العربية . رغم كل الاهمية الكبرى التي يعزوها وايزمان الى الاتفاقية والى انها كانت سببا للموقف الايجابي الذي اتخذه الاربعة الكبار في مؤتمر السلم[٧١] . والملاحظ ان نصوص الاتفاقية لم يستخدمها زعماء الصهيونية خلال جلسات المؤتمر ، وحتى فيما بعد لم يشر لها احد امام لجنة شو للتحقيق ١٩٢٩ . ولم ينشرها وايزمان الا في ١٠ حزيران ١٩٣٦ (وكان فيصل ولورنس قد توفيا) في جريدة التايمز و ببالستين بوست مع ترجمة لورنس لتحفظ فيصل ،كما وردت في تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧ . وان مجرد انتظار وايزمان سبعة عشر عاما لنشر الاتفاقية كانت فيها فلسطين تعاني القلق والدماء دليل كاف على ان لا قيمة لها . وقد ذكر مساعد ضابط الارتباط البريطاني في القدس في رسالة في ٢ آب (اغسطس) ١٩١٩ بان الاتفاقية لا تستحق الورقة التي كتبت عليها او الجهد الذي بذل من اجلها في المحادثات، وحذر قائلا « ان بامكان فيصل ان يعقد اتفاقيات متناقضة مع الفرنسيين والصهيونيين ومعنا ويتلقى الاموال من الجهات الثلاث ثم يتنصل منها » وهذا سبب اضافي لجعل الاتفاقية لا قيمة لها[٧٢] .

القضية العربية ومؤتمر السلم

وفي باريس ، وخلال عرض القضية العربية في جو تسيطر عليه الدول الكبرى باطماعها دون اعتبار لرأي الامم الصغيرة ، كانت فرص فيصل في النجاح ضئيلة . فقد وجد نفسه وسط عالم غريب وبجانبه لورنس الذي رشحه بلفور مستشارا في الوفد البريطاني فربط نفسه بالوفد العربي دون صفة رسمية ، رغم ان اعضاء الوفد كانوا يشكون بخططه . واعتبر فيصل في جلسات المؤتمر ممثلا لملكة الحجاز فقط وليس للبلاد العربية في آسيا كما تطلع الحسين .

ونظرت القضية العربية رسميا في ٦ شباط (فبراير) ١٩١٩ في مبنى وزارة الخارجية الفرنسية امام (مجلس العشرة) وقام لورنس بترجمة خطاب فيصل دون ان يعرف احد من الوفد العربي ما يقوله لجهلهم بالانكليزية ، ولم يكن يعرف العربية احد في المؤتمر غير لورنس[٧٣] وليس من الواضح اذا كان لورنس قد قدم ترجمة رسمية كاملة للخطاب ، ولكن من المحتمل انه لم يفعل ، لان التايمز لم تعمل على نشر الخطاب كما فعلت ببقية الخطب ولكن جريدة الطان نشرت بعض سطور منه . وقد سبق خطاب فيصل تقديم مذكرتين رسميتين رفعهما